غَيرُ كافٍ في مَذْهَبي وَاجْتِهادي

غَيــرُ كــافٍ فــي مَــذْهَبي وَاجْتِهــادي ... عُمْــرُ نــوحٍ طــولاً لِعُمْــرِ العِبــادِ
كَتَلاشــي دَقــائقٍ وَثَــوانٍ ... تَتَلاشــى الأعْمــارُ مِــنْ عَهْــدِ عــادِ
إنْ يُعَمِّــرْ مَلْيــونَ عــامٍ سَــعيدٌ ... قــالَ: مَــرَّتْ كَــالبَرْقِ دونَ انْتِبــادِ
كُــلُّ عُمْــرٍ فــي كُــلِّ عَصْــرٍ وَمَصْــرٍ ... غَيــرَ عُمْــرِ الخُلــودِ لَيــلُ سُــهادِ
كُــلُّ حَــيٍّ مَآلُــهُ دودُ قَبْــرٍ ... هُــوَ قَبْــرٌ مِــنْ ســاعَةِ المــيلادِ
مَــنْ يَعِــشْ فــي الــدُّنْيا بِــدونِ رَجــاءٍ ... أبَــدِيٍّ يَعِــشْ بِــدونِ فُــؤادِ
فَــيضُ جــودِ الــرَّبِّ الحَيــاةُ ... فَمــا أعْجَــبُ إلاّ مِــنْ رافِــضٍ لازْدِيــادِ
كُــلُّ حَــيٍّ كُرْمــى الحَيــاةِ يُلاقــي ... كُــلَّ مُــرٍّ فيهــا كَقَطْــرِ الشِّــهادِ
كَــالتُّرابِ التِّبْــرُ النَّفــيسُ إذا مــا ... بــادَتِ الــنَّفْسُ فــي تُــرابِ البَــوادي
أيُّ نَفْــعٍ أنْ تَــرْبَحَ الكَــونَ طُــرًّا ... إنْ خَسِــرْتَ الحَيــاةَ." قــالَ الفــادي"
حَــقٌّ وَصْــفِ الحَيــاةِ يَمْــلأ حَقَّــا ... كُــلَّ مِــلءِ الآزالِ وَالآبــادِ
حَــقٌّ وَصْــفِ الحَيــاةِ يَمْــلأ حَقَّــا ... هِــيَ هــذي الحَيــاةُ فــي الأكْبــادِ
نَبَــأ ذي الحَيــاةُ مِــنْ أزَلِــيٍّ ... عَــنْ خُلــودِ الأرواحِ وَالأجْســادِ
أيُّ وَجْــدٍ هُــوَ الوُجــودُ بِــرَبٍّ ... سَــرْمَدِيٍّ يَجــودُ بِالأمْجــادِ
فــي جَمــالِ الوُجــودِ جَــلَّ جَــلالٌ ... يَتَجَلّــى فــي غِبْطَــةِ الإيجــاد
أبَــدَيٌّ بَــرا التُّرابِــيَّ أرْســى ... أبَــدِيَّ الحَيــاةِ طَــيَّ الفُــؤادِ
ذاكَ دينــي لــي فــي المَسيحِ خَــلاصٌ ... هِــيَ هــذي عَقيــدتي وَجِهــادي
لــي إلــهٌ إنْ مُــتُّ فيــهِ سَــأحْيا ... لِخُلــودٍ مَــعَ المَســيحِ الفــادي
لــي إلــهٌ وَلَسْــتُ فــي الأرْضِ وَحْــدي ... لــي أقــامَ السَّــما بِــدونِ عِمــادِ
لــي مَليــكٌ إكْليلُــهُ شَــوكُ مَــوتي ... وَحَيــاتي خُلــودُهُ فــي فُــؤادي
هُــوَ فــادٍ مِــنَ الجَحــيمِ ومُعْــطٍ ... مَلَكــوتَ السَّــماءِ وَالأمْجــادِ
أنــا مــاشٍ مَــعَ المَســيحِ وَدَرْبــي ... مِــنْ نُجــومٍ إلــى نُجــومٍ بِعــادِ
أيُّ هَــمٍّ يَعــودُني وَمَعــادي ... مَلَكــوتُ السَّــما وَأرْضُ السُّــعادِ
يــا مُجيــبَ الصَّــلاةِ ألهِــبْ فُــؤادي ... بِصَــلاةِ النِّسّــاكِ وَالزُّهّــادِ
أيُّ جــودٍ مِــنَ الجَلالَــةِ جــودٌ ... أنْ يَــدومَ الشَّــبابُ لِلأجْــوادِ
أيُّ عُمْــرٍ كــافٍ لِحَمْــدِكَ رَبّــي ... غَيــرُ عُمْــرِ الآزالِ وَالآبــادِ
غَيــرُ كــافٍ عُمْــري لِحَمْــدِكَ رَبّــي ... فَاحْــبُ عُمْــرَ الخُلــودِ شُــكْرَ فُــؤادي

***

غَيـرُ كـافٍ فـي مَـذْهَبي وَاجْتِهـادي ... عُمْـرُ نـوحٍ حَـدًّا لِعُمْـرِ العِبـادِ
رَمَـدٌ فـي عَينَـيَّ يـا رَبُّ شَـيبي ... فَامْسَـحَنْ عَـنْ عَينَـيَّ دُنْيـا الرَّمـادِ
حُـنَّ وَاغْفُـرْ يـا رَبُّ لـي عَيـبَ شَـيبي ... وَأعِـدْ لـي الشَّـبابَ يَـومَ مَعـادي
فَخُلـودُ الشَّـبابِ مُلْكـي غَـدا مُـذْ ... مـاتَ شـابًّا عَلـى الصَّـليبِ الفـادي

***

صـارَ شَـعْري قَشًّـا وَأوَّلَ أمْـسٍ ... كـانَ شَـعْري لَـيلاً عَميـقَ السَّـوادِ
فـي لَيـالي الرَّبيـعِ قَـدْ كـانَ شَـعْري ... سَـبْكَ سـيمْفونِيَّةٍ فـي كُـلِّ نـاد
باغَـتَ الصَّـيفُ شَـعْرَ رَأسـي فَأمْسـى ... قِـشَّ عِـشٍّ وَقَبْضَـةً مِـنْ رَمـادِ
شـابَ شَـعْري لا شَـدْوَ بَعْـدُ لِشِـعْري ... أيُّ شَـدْوٍ بَعْـدَ الشَّـبابِ لِشـادِ
شـابَ شَـعْري وَابْـيَضَّ فَاسْـوَدَّ شِـعْري ... كَسَـوادِ الحِـدادِ طَـيَّ فـؤادي
شـابَ شَـعْري وَاحْـدَودَبَ اليَـومَ ظَهْـري ... رُغْـمَ قَهْـري صُـروفَ دَهْـري العَـوادي
شـابَ شَـعْري فَغـاصَ فـي الحُـزْنِ مَهْـري ... وَبِـدَمْعٍ جـادَتْ عُيـونُ جَـوادي
شـابَ شَـعْري فَأجْهَشَـتْ شَـمْسُ ظُهْـري ... كَوَليـدٍ فـي سـاعَةِ المـيلادِ
راحَ عُمْـري وَلَـمْ يَطُـلْ نِصْـفَ شَـهْرِ ... آنَ ظُهْـرِ النَّهـارِ حـلَّ بِعـادي
إنْ تَـراءَتْ لـي صـورَتي فـي المَرايـا ... قُلْـتُ: مَـنْ ذا الغَريـبُ بَـينَ العِبـادِ
أطَحـينٌ هـذا يُلَـوِّثُ شَـعْري ... وَطَحـينٌ مـا لاثَ كِسْـرَةَ زادي

***

هِـيَ ذي أيّـامي عَلَـيَّ حَزانـى ... لابِسـاتٍ شَـيبي ثِيـابَ حِـدادِ
لَيـتَ شِـعْري أنّـى اخْتفـى لَـونُ شَـعْري ... هِ لَـو ذلِـكَ السَّـوادُ مِـدادي
لَحَكَيـتُ النّسـاءِ دونَ حَيـاءٍ ... وَهْـيَ تَبْكـي تَمّـوزَ وَقْـتَ الحَصـادِ
وَرِثـائي شَـعْري وَشِـعْري دُخـانٌ ... يَتَلاشـى كَصَـيحَةٍ فـي وادِ
وَبُكـائي كَمـا يَقـولُ المَعَـرّي ... غَيـرُ مُجْـدٍ فـي مِلّتـي وَاعْتِقـادي

***

هـاضَ جُنْحـي شَـيبٌ وَأمْـسٍ تَـلالا ... بِنُجـومِ السَّـما جَنـاحُ جَـوادي
عَيَّنَتْنـي رُؤى اللَيـالي سَـفيراً ... فَحَبـوتُ النُّجـومَ صَـكَّ اعْتِمـادي
يَـومَ طـالَ الـرُّوادُ بَـدْرَ الليـالي ... كـانَ قَلْبـي فـي قُمْـرَةِ الـرُّوّادِ
الليـالي كانَـتْ خُيـولَ خَيـالي ... وَالمَعـالي دينـي وَدُنْيـا فُـؤادي
تَتَغَنّـى كالشَّـحاريرِ الشَّـوادي ... وَتَطيـرُ الأحْـلامُ فـي كُـلِّ وادِ
بَـينَ صَـحْوٍ وَغَفْـوَةٍ وَرُقـادِ ... ضـاءَ شَـيبي وَضـاعَ عِقْـدُ سُـعادِ
حـانَ حَينـي وَحَـلَّ يَـومُ حِـدادي ... قَبْـلَ ضِـحْكي لِسـاعَةِ المـيلادِ

عِشْـــرُ عِشْـــرٍ وَشَـــرْعَةُ اللهِ عِشْـــرٌ ... مـــا أتـــاني مِـــنْ عِشْـــرِ عِشْـــرِ مُـــرادي
مـــا جَمـــالُ الوُجـــودِ إنْ كـــانَ وَعْيـــاً ... بِـــزَوالِ الـــدُّنْيا مِـــنَ الأجْســـادِ
فـــي شَـــبابي شَـــبَّ الوُجـــودُ فَلَمّـــا ... شِـــبْتُ شـــابَ الوُجـــودُ شَـــيبَ الرَّمـــاد
فـــي شَـــبابِ الوُجـــودِ كـــانَ مُـــرادي ... أنْ يَطـــالَ الخُلـــودَ قَـــدْحُ زِنـــادي
أيـــنَ شَـــيبي فـــي مَجْـــدِهِ مِـــنْ شَـــبابي ... وَغُيـــومُ الأحْـــلامِ مـــائي وَزادي
ذاكَ شَـــــيبي مَذَلّـــــةٌ لِلأمـــــاني ... وَشَـــــبابي مَجَلّـــــةُ الأمْجـــــادِ
لَيـــتَ شَـــيبي يَلْقـــى الفَنـــاءَ وَيَحيـــا ... لِلخُلـــودِ الشَّـــبابُ خَفْـــقُ فُـــؤادي
خَلِّـــدي يـــا سَـــما الشَّـــبابَ لِتَحْيـــا ... فـــي جَـــلالِ الجَمـــالِ أرْضُ بِـــلادي
مـــا لِشَـــيبٍ شَـــبَّ الشَّـــبابُ وَلا لِـــلْ ... مَـــــوتِ كانَـــــتْ وِلادَةُ الأولادِ
مـــا بَـــرا لِلْفَنـــا الإلـــهُ البَرايـــا ... وَهْـــوَ رَبُّ الآزالِ وَالآبـــادِ
هِـــيَ وادي جَمـــاجِمٍ سَـــوفَ يَلْقـــى ... المُمْتَطـــونَ الجِبـــالَ قَعْـــرَ الـــوادي
دَرْبُ مَـــوتٍ هِـــيَ الحَيـــاةُ إذا لَـــمْ ... تَـــكُ نَحْـــوَ الخُلـــودِ دَرْبَ جِهـــادِ
لَعَـــنَ التّينَـــةَ المَســـيحُ فَشـــابَتْ ... عِبْـــرَةً لِلأنْـــدادِ وَالأحْفـــادِ
مـــا بَـــرا اللهُ أوَّلَ الخَلْـــقِ شَـــيخاً ... أو عَجـــوزاً حَـــوّاءَ أمَّ العِبـــادِ
أبَوانـــا فـــي الخُلْـــدِ شـــابَّينِ كانـــا ... ثُـــمَّ شـــابا فـــي أرْضِ خَـــرْطِ القَتـــادِ
كَجَـــرادٍ بَـــينَ الـــزُّروعِ المَنايـــا ... والبَرايـــا زَرْعٌ لِجـــوعِ الجَـــرادِ

سعد اسحق سعدي-٢٠١٢